

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

فقالت : أي قوم زحفت إليكم الشجر أو أتتكم حمير إني أرى شجراً وخلفها بشراً فكذبوها ثم رجعت بصرها فوضح لها تصديق ما رأت فقالت : .

(خُذُوا حَذَارَكُمْ يَا قَوْمُ يَنْفَعَكُمْ ... فَلَا يَسَ مَا قَدَ أَرَى بِالْأَمْرِ يُحْتَقَرُ) .

(إِنْ نَرَى شَجَرًا مَنَ خَلَفَهَا بِشَرُ ... وَكَيْفَ تَجْتَمِعُ الْأَشْجَارُ وَالْبِشَرُ) .

(إِنْ نَرَى رَجُلًا فِي كَفٍّ كَتِفُ ... أَوْ يَخْصِفُ الذَّعْلَ خَصْفًا لَيْسَ يَقْتَدِرُ) .

فكذبها بعضهم وقال بعضهم : لعلها أمّةٌ طلبت غيرنا لم نبدوهم بالمناهضة فنشب بيننا وبينهم حرباً .

فما لبثوا أن صبحهم حسان بعد ثالثة فقتل الرجال وسبى النساء وقلع عيني اليمامة فوجد فيها عروقا سودا فسأل ما كانت تكتحل به فقيل له حجر يقال له الإثم فاستعمل الإثم من حينئذ وصلبها على باب جو فسميت بذلك اليمامة .

وأكثر الشعراء من ذكر عنز هذه في أشعارهم لحدة نظرها قال المسيب بن علس : .
(لَقَدَ نَظَرْتُ عَنَزُ إِلَى الْجَزَعِ نَظْرَةً ... إِلَى مِثْلِ مَوْجِ الْمُفْعَمِ الْمُتَلَاظِمِ) .

(إِلَى حِمْيَرٍ إِذْ وَجَّهُوا مِنْ بِلَادِهِمْ ... تَضِيقُ بِهِمْ لِأَيٍّ فُرُوجِ الْمَخَارِمِ) .

وقال النمر بن تولب : .

(وَفَتَاتُهُمْ عَنَزُ غَدَاةَ تَبْيِئَتِ ... مِنْ بَعْدِ مَرِّ أَيْ فِي الْفَضَاءِ وَمَسْمَعِ)